

يوم واحد من أيامه هو اذا اعتبرنا يومه مدة دورانه حول نفسه ، لانه يقابل الشمس ابدا بوجه واحد كما يواجه القمر ارضنا . فنصف عطارد نهار أبديّ ونصفه الثاني ليل أبدي . والمفروض ان تكون هذه الحقيقة من المكتشفات الحديثة لما تتطلبه من آلات دقيقة ومراسد مجهزة بتقنية عالية فمن عجب ان يقول ابن منظور ان عطارد «كوكب لا يفارق الشمس» فمن اين ومتى عرف العرب الاقتمون ذلك ؟

ثمة حقيقة أخرى توضح لنا ان المقصود غير ذلك . ذلك ان عطارد من الشمس اقرب بناتها السيارات اليها ، وهو من أجل هذا لا يظهر للراصد الا قبيل شروقها وبعيد غروبها ، ولا يبقى طويلا قبلها ولا بعدها ، ولهذا كانت ظروف رصده عسيرة شيئا ، ولا سيما انه دائما قريب من الاقنق عند شروق وغروب فلا تمكن رؤيته الا في الصحو والصفو . لكنه مع هذا لم يخف أمره على العرب الاوائل ، الراصدين المتمازين * فهذا هو تصدهم من القول ان عطارد كوكب لا يفارق الشمس . وهذا من مكتشفات عرب الجزيرة فيما نظن لا من مقتبساتهم من الكلدانيين ، بدليل ان تسمية (عطارد) عربية المنشأ .

العطاف :

الرداء ، وزنا ومعنى . ار : (عطوفو : otofo) .
من (عطف : taf) : لبس ثوبا .

اصل المعنى جاعنا من هبات الناقة حيث قالوا عطفت على ولدها : حَنت عليه ودرّ لبنها . ومن يَر رقبته الناقة عند رضاعه يشاهد امه الرؤوم تعطف رقبته اليه على جانبها لتلحسه وتشمه ، وعندها يدرّ لبنها فعلا . ومن ثم صارت الظبية العاطف : التي تعطف جيدها اذا ربضت .

ومن أجل هذا صار (العطف) بالاضافة الى الحنو والشفقة ، يعنى الحَنِي والثَنِي . قالوا عطفت الوسادة وغيرها عطفا وعطفتها تعظيفا : ثنيتها . وتعطف : انحنى ومال .

ثم غدا العطف (بالكسر) : الإبط ، ومن كل شيء : جانبه . والعطف أيضا : كل ما يتعطف من الجسد . ومنه قيل تعطف في مشيتها : حركت رأسها وتمايلت وتثنت ، أو تهادت وتبختت .. وصارت

« وقيل هي التي لا تلبث ان تسكر » .. وهنا تارب الصواب لكنه لم يقل ما العلاقة بين العطر والسكر .

واما معنى الملازمة فقد جاء بعد ذلك من قولهم (فلان يعاقر الخمرة) : يلازمها .. وهذا معنى آخر لا شأن له بنا هنا .

فما سبق ظهر (العكر) وقالوا إعتكر الليل : اشتد سواده والتبس ، واعتكر الظلام : اختلط كأنها كثر بعضه على بعض . ثم انتقل المعنى الى الجيش مذ قالوا اعتكر الجيش في الحرب : اختلطوا ، وتماكر الجيش : « اختلطوا وتشاجروا في الخصومة » . ثم يدخل (العسكر) نفسه في المعجمة في قولهم اعتكر العسكر : « رجع بعضه على بعض فلم يقدر على عده » .

وليس من غير المتوقع بعد هذا ان يحملهم التطور اللغوي على ان يقولوا عسكر الليل : تراكمت ظلمته (اى مثل قولهم اعتكر الليل آنفا) .. ثم عسكر القوم يعسكرون في المكان : تجمعوا .. ومنه العسكر : « الجيش ، والجمع ، والكثير من كل شيء » .

وبينما يقول الاب رفائيل نخلة في كتابه « غرائب اللغة العربية » ان كلمة (العسكر) من (عسكرتو) الارمية تقول المعاجم العربية انها من (لشكر : lashkar) الفارسية ، وهو الراى الأشيع عند اللغويين . لكن تأييلنا هذا يبرهن على ان الصواب لا هذا ولا ذلك وانها العربية هي الام . ويحتمل ان تكون الربية هي التي ادخلت الكلمة الى الفارسية .

عطارد :

اسم سيارة شمسية . ار : (عوطوردو : outordo) ، العَطْرَد (بتشديد الراء) كالسفرجل بالعربية ، السير السريع ، والشديد الشاق . وأثل الكلمة (الطرد) وهو السَوَق . ومنه طرد الصيد وتتبعه .

وقد كنت قبل متردداً في علة تسميته لكنى أرجح الآن انه من هذا السير السريع ، لان عطارد - الكوكب - سريع السير فعلا بالقياس الى اخواته السيارات الاخرى . والسنة التي يدور فيها حول الشمس (88) يوما من ايامنا وحسب .. لكنه

* يراجع حديثنا « العرب اول الفلكيين ؟ » في كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

عصفت به الريح ، واليَبَن يسقط من السنبيل ..
وَعَصْفُ التبن : حطامه .

فبعد هذا سمي العفص (كالعصر) بذلك لانه يتساقط حين تعصف به الريح فيما يخيل لنا ، وهو ثمر مُرّ بحجم البندق صلب يستعمل للدباغة . وسمي به شجره أيضا لكن الواضح ان الاسم اطلق على الثمر اولا ثم سميت به الشجرة كما تسمى الاشجار عامة بأسماء ثمارها ..

ومما يدل على ان العَفْص من العصف قولهم عصف فلان عياله واعتصفهم : كسب لهم . وقريب من ذلك اعتصفت منه حثك : أخذته ، أى شبيه بقولك اكتسبته . كما ان قولهم عصفت شيئا بمعنى : قلعته ، شبيه بالريح تعصف بالاشياء فتقلعها .

العُقَار (كالعقاد) :

الخمر . أر : (عقورو : 'eqoro) : « عقار يتداوى به ، وقد سمي العربي الخمر دواء » .

لعله يقصد من العرب اعشى قيس في قوله :
وكأس شريبتُ على لذة
وأخرى (تداويت) منها بها
وأبا نواس في قوله :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء
و (داوئي) بالتى كانت هى الداء
ومن اليهما .

لكننا لم نجد في المعاجم المتيسرة لدينا الآن من يسمى الخمر دواءً أو الدواء خمرًا .. وقد ذكرنا في حديث (العسكر) أنفا علة تسميته (عقاراً) فسى راينا ، وهى أنها تفضى العقل .

أما الدواء فقد ورد في العربية في مادة (عقر) نفسها دون علاقة بالخمر ، وذلك حين نجد العَقَار (كالعفاف) والعقير (كالفقير) : ما يتداوى به من النباتات والشجر . وقد جاء المعنى من كون بعض النباتات تعقر فعلا أى تؤذي أو تقتل . ثم لما اكتشفوا ان لبعضها خصائص طبية سموها ما يتداوون به منها : عقارا .

الاعطاف بعد هذا كأنها تعنى الاعضاء بوجه غامض عام ولو ان المعاجم لا تذكر ذلك .

فمندها قالوا اعتطف ثوبا : ارتداه ، (مثلما يقال تابط الكساء ، وتتكبه ، وائتزر به .. من الابط والمنكب والأزر أى الظهر) .

وهنا ظهر العِطَاف (كالعقال) : الرداء ، والإزار . والمعطف (كالمرفق) : الرداء ، الذى صار يعنى حديثا هذا الذى يلبس فوق الثياب استدفاءً .

عَطِيل (كعرج) :

من المال والادب : خلا منهما ، وعطلت المرأة : خلت من الحلي . أر : (عطل 'tal) : كان عريانا (كذا) * ، كان فارغا .

هذه أيضا من افضال عمنا الناقسة ، فمن (انعطاف) جيدها الطويل ذاك تيل العَيْطَل (كالهيكل) : الناقسة الطويلة العنق فى حسن جسم . ولا شك عندنا ان اصل المعنى هو طول العنق ثم جاء حسن الجسم لاحقا ، بدليل انهم اطلقوا (العيطل) كذلك على « كل ما طال عنقه » .

ولامر ما شاعت ارادة التطور ان تصبح الاعطال (كالأعمال) من الإبل والخيل : التى لا تلتاند عليها ولا ارسان لها ، ثم التى لا سمة عليها ، تعميما .. ومن الرجال : الذين لا سلاح معهم . والمفرد من كل ذلك : العُطَل (كالنزل) .

عندها اصبح بديها ان يقال فى العربية (عطلت المرأة) مجازا بمعنى : خلت من الحلي ، وتعميما (عطل فلان من الادب وغيره) بمعنى خلا .. وأن يقال من ثم فى الاربية (عطل) بمعنى كان عريان او فارغا .

العفص (كالعرقص) :

شجر ، أر : (عفصو : 'afso) .

أما هذه فمن (العصف) أى عصف الريح . قالوا عصفت الريح : اشتدت فهى عاصف وعاصفة وعصوف وعصيف ، وكذلك اعصفت فهى مُعصِف ومُعصِفة (كبحسن ومحسنة) . والعَصَافَة (بالضم) : ما

* غلطة مطبعية فيما يظهر .